انه ان ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي رحمه الله وقد كان اختلف شيوخنا
فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبيا
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن ابو جعفر يرى قتله
لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها
قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض
من شهد عليه توهين ثم اطلقه وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن
عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله
وقال له قم يا محمد وانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من
الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه
فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسياط واطلقه **فصل** الوجه
الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب
المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع لنفسه
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم
او قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد
قيل في النبي او ان كذبت فقد كذب الانبيا او ان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولو العزم او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله على عداه وحلم على اكثر مما

صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله * غريب صالح في ثمود * ونحوه
من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري
كنت موسى وافته بنت شعيب * غير ان ليس فيكما من فقير * على ان آخر البيت
شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفضيل
حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحي بعد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
قلنا محمد من ابيه بديل * هو مثله في الفضل الا انه * لم ياته برسالة جبريل *
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيه غير النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر
استغناؤه عنها وهذا اشد ونحو منه قول الآخر واذا ما رفعت راياته صفقت *
بين جناحي جبريل * وقول الآخر من اهل العصر * فر من الخلد واستجار بنا *
فصبر الله قلب رضوان * وكقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس في محمد
بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون كان ابا بكر ابو بكر الرضى *
وحسان حسان وانت محمد * الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا
حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس في ولوج هذا الباب
الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر
وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعرا
واشدهم فيه تصريحا ولسانا تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهم الى حد الاستخفاف والنقص وصريح
الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبيا
نقصا ولست اعني عجزي بيت المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)